الإصدار السادس
المجلد (2) العدد (3)
25 يوليو 2026

المجلة السعودية للدراسات التربوية والإنسانية

مسؤولية الإنسان للحفاظ على البيئة في القرآن الكريم

م. عصام فؤاد رشيد
(مديرية تربية النجف الاشرف)

الملخص

يهدف البحث إلى بيان رؤية الإسلام للعلاقة بين الإنسان والبيئة وفقا للآيات القرآنية وهذه قضية مثيرة للاهتمام في خضم الادعاءات بأن الدين والإنسان هو أحد أسباب الأزمات البيئية التي نعيشها. من خلال البحث في الآيات التي تتحدث عن مفهوم الإنسان ومفهوم البيئة والتفاعل بين الإنسان والبيئة, وسيتم استخلاص التعاليم الإسلامية حول العلاقة بين الإنسان
والبيئة. ويحاول البحث التوصل إلى فهم إسلامي شامل حول وظائف وواجبات البشر تجاه البيئة. والإسلام يعتقد أن الإنسان والبيئة مترابطان ولديه التزام بالحفاظ عليها وعلى توازن الطبيعة كمظهر من مظاهر الإيمان, وفي نفس الوقت هي رسالته كعبد الله وخليفة الله في الأرض.

تهدف الدراسة إلى بيان وجهة النظر الإسلامية فيما يتعلق بـتفاعل الإنسان مع البيئة وفقا للآيات المتعلقة بالواجبات ووظيفة الانسان. هذه القضية مثيرة للاهتمام وسط الاتهامات بأن الدين و الإنسان هما أحد أسباب الأزمات البيئية المختلفة التي نواجهها. ومن خلال دراسة الآيات التي تتحدث عن وظائف الإنسان وواجباته، سوف نحاول بيان التعاليم الإسلامية حول العلاقة بين الانسان و البيئة. من خلال شرح الآيات التي تتحدث عن البيئة وإن الإسلام لديه رؤية شاملة للعلاقة بين الإنسان والبيئة وواجباتها. ويرى الإسلام أن الإنسان والبيئة وحدة ومترابطة وعلية التزامات للحفاظ على التوازن كمظهر من مظاهر إيمان الانسان كعبد لله وخليفته في الأرض.

الكلمات المفتاحية: القران الكريم، البيئة، الانسان، الارض، الطبيعة.

Abstract:

This study aims to clarify Islam's view of the relationship between humans and the environment, based on Quranic verses. This is an interesting issue amidst allegations that religion and humanity are one of the causes of the environmental crises we face. By examining the verses that address the concept of humanity, the concept of the environment, and the interaction between humans and the environment, Islamic teachings on the relationship between humans and the environment will be extracted. The study attempts to arrive at a comprehensive Islamic understanding of the duties and responsibilities of humans toward the environment. Islam believes that humans and the environment are interconnected, and Islam has a commitment to preserving it and the balance of nature as a manifestation of faith, while also fulfilling its mission as a servant of God and God's vicegerent on earth. The study aims to clarify the Islamic perspective on human interaction with the environment, based on verses related to human duties and

responsibilities. This issue is interesting amidst accusations that religion and humanity are one of the causes of the various environmental crises we face. By examining the verses that address human duties and responsibilities, we will attempt to clarify Islamic teachings on the relationship between humans and the environment. By explaining the verses that address the environment, Islam has a comprehensive vision of the relationship between humans and the environment and their responsibilities. Islam views man and the environment as a unit and interconnected, and that there is an obligation to maintain balance as a manifestation of man's faith as a servant of God and His vicegerent on Earth.
Keywords: Holy Quran, environment, human, earth, nature

اهمية البحث:

لقد وردت كثير من الآيات القرآنية التي تتحدث عن البيئة ومخاطر تلوثها ووضعت المبادئ التي يتعامل بها الإنسان مع البيئة للمحافظة عليها باعتباره خليفة الله في أرضه وأباح له التصرف بها بدون تبذير وفساد فهي خلقت لخدمت الانسان و في هذا البحث تم اختيار نماذج من الأيات القرآنية التي تتحدث عن البيئة وحمايتها من قبل الانسان و الحفاظ عليها من التلوث و إن القران الكريم قد اهتم بهذا الموضوع قبل اهتمام الغرب بمئات السنين.

اهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان رؤية الإسلام للعلاقة بين الإنسان والبيئة وفقا للآيات القرانية, ويهدف للتوصل إلى فهم إسلامي شامل حول وظائف وواجبات البشر تجاه البيئة, وتهدف الدراسة إلى بيان وجهة النظر الإسلامية فيما يتعلق بـتفاعل الإنسان مع البيئة وفقا للآيات المتعلقة بالواجبات ووظيفة الانسان تجاه البيئة.

منهج البحث:

وقد اتبع المنهج الاستقرائي التحليلي في هذا البحث . من خلال استقراء الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع ، و تفسيرها عن طريق كتب التفسير وغيرها من الكتب المهمة، و توظيفها بما يناسب موضوع البحث.

الدراسات السابقة

1- البيئة والحفاظ عليها في ضوء نظرية الأستخلاف الإسلامية, سعاد قاسم هاشم, مجلة دراسات اسلاميه, ع 9, 2002م.
2- تلوث البيئة في الشريعة الإسلامية, ساطع محمود الراوي، مجلة دراسات إسلامية, ع ٩ ، 2002م.
3- القيم البيئية من منظور إسلامي, محمد أحمد الخضي، ونواف أحمد سمارة. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، م 9, ع 2, 2009م.
4- البيئة من منظور إسلامي، عبد السلام العبادي, بحث في مؤتمر أكاديمية آل البيت الملكي, 2010م.

مكانة البحث

وتميزت هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة في تسليط الضوء على الآيات القرآنية التي تتحدث عن البيئة ومعرفة توجيهات القرآن للإنسان من القضايا البيئية واثبات سبقه في هذه التوجيهات التي تحفظ سلامة البيئة من مخاطر التلوث وغيرها من المخاطر التي تؤثر على البيئة.

اسئلة البحث:

ما هو موقف الإسلام والقرآن الكريم تجاه البيئة؟
هل يتحدث القرآن عن علاقة الإنسان بالبيئة؟
ما هي مسؤولية الإنسان تجاه البيئة في ضوء القرآن الكريم؟

مقدمة:

لقد وصل الضرر البيئي إلى درجة خطيرة، على سبيل المثال في عام واحد (1997-1998) تم إزالة أكثر من 25 مليون هكتار من الغابات احترقت في جميع أنحاء العالم, الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر يُظهر تقرير اتحاد جمعيات الهلال الأحمر الإماراتي (IFRCRS) أنه من عام 1999 حتى عام 2008 قد حدثت 7191 كارثة، أي أنه في كل عام تحدث 799 كارثة تحدث في العالم بما في ذلك الجفاف والزلازل والفيضانات وغيرها[1].

وقد أدت هذه الكوارث إلى مقتل 1,243,480 شخصًا، وتضرر ما يقرب من 2,695,813,000 شخص وتسبب في خسائر مادية تزيد عن1,082,391 مليون دولار أمريكي[2], أحد أسباب تزايد عدد الكوارث في العالم هو عملية استغلال الموارد. هذه العملية التدميرية هو الذي يسبب اختلال التوازن في البيئة مما يؤدي إلى الاحتباس الحراري وتغير المناخ بسبب عملية الاحتراق من السيارات والمصانع والمزارع وحرائق الغابات[3], والسبب الرئيسي لعدم التوازن هو النظرة العالمية التي ترى الإنسان كمركز للعالم ليتمكنوا من استغلال الأرض ومواردها دون الاهتمام لتحقيق التوازن البيئي وهذه النظرة للعالم سوف تؤدي إلى تدمير الأرض والإضرار بحياة الإنسان[4]. وأن جذور المشكلة البيئية هي إيمان الناس التي تخلق نمط للحياة. وإن عمل الإنسان تجاه البيئة ينبع من نظرته للعلاقة بين الإنسان والبيئة، وبالتالي علاقتهما تتأثر بنظام معتقداتهم في العالم، مما يعني أنه متأثر بدينهم[5]. وإن المسيحية تعزز هذه القضية وأن الكون لقد تم خلقه من أجل احتياجات الإنسان. فالدين سبب مهم جدا في حدوث الاستغلال في العالم ويلعب دورا هاما للغاية وأساسيا في التأثير وتوجيه سلوك الإنسان نحو نفسه وبيئته لأن المبادئ الأخلاقية في الدين ملزمة بذلك[6].

يقول كثير من الناس أن الإسلام يساوي الديانات الأخرى خاصة المسيحية في هذه الحالة خاصة إذا نظرنا إلى الآيات القرانية التالية: ''((الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))''[7], ''((أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ))''[8], ''((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ))''[9] , لذا فيما يتعلق بهذه القضية المهمة جدا جاءت هذه الدراسة للإجابة عن موقف الإسلام والقرآن الكريم تجاة البيئة؟ وهل يتحدث القرآن عن علاقة الإنسان بالبيئة؟ وما هي مسؤولية الإنسان تجاه البيئة في ضوء القرآن الكريم؟

مفهوم الإنسان في القرآن الكريم

يحتوي القرآن الكريم على كلمات مختلفة تمثل البشر وهي لها معنى مختلف, يستخدم القرآن الكريم كلمة إنسان بشكل متكرر، وإن كلمة إنسان مشتقة من (ألف، نون، سين) بمعنى ظهور الأشياء المحسوسة، وهو عكس الجن، وهو الشيء الذي لا تراه العين ويراها, ويمكن للعقل أن يفكر فيه[10]،في حين اشار الأصفهاني أن الإنسان مخلوق لا يستطيع العيش بدون البشر الآخرين، فهم يحتاجون إلى بعضهم البعض؛ وقد قيل أن الإنسان مخلوق متحضر بطبيعته[11]. وبين ابن منظور: إن المعنى الآخر لكلمة إنسان هو: النسيان كما روي عن ابن عباس أنه قال: ''(يُطلق على هذا الإنسان اسم إنسان لأنه قد تم تكليفه ولكن بعد ذلك نسي)''، اي أن كلمة إنسان جاءت في الأصل من "إنسيان" أي النسيان[12]. وقد تأكد هذا المعنى في قولة تعالى: ''((وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا))''[13]. تم ذكر كلمة (انس)

---

[1] الحمد ,رشيد ومحمد سعيدا صبار, البيئة ومشكلاتها, ص25.

[2] ليندسي نايت، تقرير الكوارث العالمية ,الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر, ص 162-169.

[3] هاشم ,سعاد قاسم, البيئة والحفاظ عليها في ضوء نظرية الاستخلاف الإسلامية, ص 103.

[4] الراوي، ساطع محمود, تلوث البيئة في الشريعة الإسلامية, ص119 .

[5] سردار, ضياء الدين ، المستقبل الإسلامي, ص 218.

[6] فولتز ,ريتشارد سي ، الإسلام والبيئة، ص16.

[7] الزخرف:10

[8] لقمان:20

[9] الحج:65

[10] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1 ص 113.

[11] الراغب الأصفهاني, معجم مفردات الفاظ القرآن، ص 36.

[12] ابن منظور، لسان العرب، ج2, ص 12.

[13] طه :115

18 مرة في 9 أماكن في القران الكريم وتبعها كلمة (جن) في بعض الآيات القرآنية للدلالة على الفرق ان الإنسان هو مخلوق ناشئ ويمكن الشعور به بينما يكون الجني مختبئًا، فإنه لا يظهر[14].

في حين أن كلمة (إنسان) وردت 65 مرة في 43 سورة، إلا أنها جاءت مع (الألف واللام) 64 مرة كما في قوله تعالى: ''((إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا))''[15] ''((يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ))''[16] وجاءت بدون (الألف واللام) مرة واحدة في قولة تعالى: ''((وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا))''[17] للإشارة إلى الإنسان باعتباره مخلوقاً مسؤولاً[18]. وتشير كلمة إنسان في القرآن الكريم أيضًا إلى الخصائص الأساسية للإنسان. مثل الجشع والشكر والكفر والتسرع والظلم وعدم الشكر، واليأس والضعف كما في قولة تعالى: ''((وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا))''[19], ''((وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا))''[20],''((قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا))''[21],''((وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ))''[22], ''((يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا))''[23] . تُستخدم كلمة إنسان أيضًا لشرح عملية خلق الإنسان والتي تتكون من مادة الأرض مثل الطين والتراب وما شابه[24] ذلك قال تعالى: ''((الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ))''[25] وتشير بنت الشاطبي أن الآيات القرانية التي تتحدث عن الإنسانية ترفع الإنسان إلى الدرجة التي تجعله مؤهلاً للخلافة في العالم وقبول المسؤولية والتكليف، لأن البشر قد فضلوا على بقية المخلوقات بالعلم والفكر، والذكاء والقدرة على التمييز بين القيم التي تجعل الإنسان قادراً من فعل الخير والشر. ومن بعض الآيات يمكننا أن نستنتج إن الإنسان يحدد الجوانب ذات الصلة بصفاته ومسؤولياته. وتشير بعض الآيات إلى صفة خاصة للإنسان وهي تمييزه عن المخلوقات الأخرى[26]. كما هو موضح بتكرار كلمة (إنسان) في قولة تعالى: ''((خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ () اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ () الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ () عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ () كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى))''[27]. ويمكن تعريف الانسان أكثر شمولاً على انه كائن حي له مميزات عن بقية المخلوقات لها المعرفة والإرادة الحرة لذلك لديهم مهمة ومسؤولية محددة[28].

الإنسان في القرآن: التكليف والمسؤولية

الرسالة الإنسانية تظهر في علاقته بالله تعالى وهناك مهمتان للإنسان في القرآن هي كونه عبدا لله وخليفة . اما الإنسان هو عبد الله ففي قوله تعالى: ''((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ))''[29] الآية جاءت لبيان الغرض والهدف بحيث يشير إلى أن الإنسان له هدف أساسي فقط وهو العبادة لله وحده. واستخدمت الآية (ما)و(إلا) التي تعني ان الوظيفة الاساسية للانسان هي العبادة، فمعنى الآية ان الله أمرهم بذلك. ليس لأن الله يحتاج إليهم للعبادة ولكنها الغرض الأساس من خلق الإنسان[30].

---

[14] عبد الباقي, معجم المفسرين لألفاظ القرآن الكريم، ج3ص 93.
[15] الاحزاب:72
[16] القيامة:13
[17] الإسراء:13
[18] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1ص 116.
[19] الاسراء:11
[20] الاسراء:67
[21] الاسراء:100
[22] ابراهيم:34
[23] النساء:28
[24] عبد الباقي , معجم المفسرين لألفاظ القرآن الكريم، ج3ص 94.
[25] السجدة:7
[26] بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان, ص 19-20.
[27] العلق:2-6
[28] العقاد , الإسلام والحضارة الإنسانية، ج2 ص 30.
[29] الذاريات: 56
[30] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3 ص 346.

العبادة مشتقة من (عبد، يعبد، عبادة) تعني اللين والإذلال، والمعنى الآخر هو الشدة والغلظة. ويرى ابن منظور أن كلمة (عبد) تعني العبودية والخضوع والذل[31]. بينما يفرق الراغب الأصفهاني بين (العبادة)و(العبودية). فالعبودية تدل على
الذل بينما (العبادة) تعني الخضوع المطلق لله تعالى[32]. وإذا نظرنا إلى هذه التعريفات، فإن معنى العبادة والعبودية لهما نفس المعنى فيما يتعلق بالذل والخضوع والطاعة. ونستطيع أن نفهم أن العلماء يفسرون العبادة بأنها ليست مجرد فعل في امتثال الأوامر، بل هي استنباط الطاعة والخضوع والاستسلام الكامل لله، وليس المقصود أن الله يحتاج إلى كل ذلك. لذلك يجب أن نفهم أن لله مقاصد في كل أفعاله. فالعبادة مقصد أساسي في خلق الإنسان، وقد خلق الله الناس ليكافئوا، ولكن في نفس الوقت لا يحتاج الله إلى أي شيء من الإنسان[33].
وكون الإنسان خليفة لله في الأرض ,إن كلمة (خليفه) في القرآن لها ثلاثة معانٍ، وهي:
هم أنبياء وخلفاء للماضي وساكنون في الارض[34]. ويرى الأصفهاني ان الخلافة هي خلافة غيره إما لأنه قد رحل، أو مات ، أو بسبب عجزه، أو لتكريم شخص ما الذي حل محله[35], وفي قوله تعالى: ''((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً))''[36], كلمة خليّفة تطلق على من خلف ولديه القدرة على إدارة المنطقة أو لديه قوة سياسية واسعة أو محدودة، ويشير بهذا الاستنتاج إلى خلافة داود (علية السلام)الذي حكم فلسطين، وآدم الذي أعطى الخلافة للعالم في العصر الأول من حياة الإنسان[37], وأن كل خليفة له الإمكانية في ارتكاب الأخطاء والزلات بسبب شهواته الجسدية، وبالتالي قد حذر الله داود في قولة تعالى: ''((يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ))''[38] , وهذا يعني أيضًا أن مسؤولية الإنسان كخليفة هي إقامة العدل. وحكم الله في الأرض وإدارة الموارد في الكون والتي تشمل الناس والحيوانات والنباتات وجميع المخلوقات. علاوة على ذلك، ادارة العلاقة فيما بين الناس انفسهم[39], قال تعالى: ''((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ))''[40] , لذلك فإن الخلافة تهدف إلى بناء التفاعل بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والعالم أو الكون وهذا مناسب لأمر الله وأن العلاقة بين المخلوقات تقوم على التكامل والتضامن والتعايش. هذا هو المبدأ الأساسي للعلاقة بين المخلوقات نفسها ومع العالم من حولهم على التعاون فيما بينهم[41]. ونستطيع أن نستنتج أن الخليفة له السلطة لإدارة الدولة على نطاق واسع أو صغير. والعلاقة بين الخليفة ومخلوق آخر، أن الخليفة يجب أن يكون عادلاً ويشكل مثالاً للآخرين قال تعالى: ''((الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ))''[42], وله علاقة قوية بالخالق من خلال الصلاة ودفع الزكاة وله علاقة طيبة مع المخلوقات الأخرى، بما في ذلك الحيوانات والنباتات, والخُلفاء هم الذين أعطوا الخلافة من قبل الله لإدارة هذه الأرض ويجب إنشاء المجتمع الذي يتمتع بعلاقة جيدة مع الله، ويحقق التكامل[43].

مفهوم البيئة في القرآن الكريم

ويتحدث القرآن الكريم عن البيئة بألفاظ وتعابير مختلفة. والقرآن الكريم يعبر عن البيئة باستخدام هذه الكلمات: العالمين، السماء، الأرض. وقد ذكر القرآن الكريم كلمة العالمين 46 مرة. في بعض الأماكن ويقصد بها كل ما في الكون[44] كما

---

31 ابن منظور، لسان العرب، ج1ص 113.
32 الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 319.
33 شهاب ,محمد قريش ، تفسير المصباح، ج1 ص 116.
34 الدامغاني, الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، ص 113.
35 الراغب الأصفهاني، معجم مفردات الفاظ القرآن، ص 155-156.
36 البقرة: 30
37 ص: 26
38 شهاب , تأسيس القرآن: وظيفة ودور الوحي في الإسلام,ص158.
39 شهاب،محمد قريش ,تأسيس القرآن، ص 158.
40 ابراهيم: 32
41 البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج 1 ص 113.
42 الحج: 41
43 شهاب, تأسيس القرآن، ص 164.
44 عبد الله , الدين الصديق للبيئة من منظور القرآن الكريم، ص 33-34.

في قولة تعالى: ''((الحمد لله رب العالمين))''[45]. كلمة (عالمين) هي صيغة الجمع لـ (عالم) أي عالم الأنواع والمخلوقات. وتعني الكلمة أيضًا كل الأشياء، كما أنها تستخدم أيضًا لمجموعة من المجموعات المتميزة مثل العالم البشري، وعالم الحيوان والنبات وما إلى ذلك[46]. كما في قولة تعالى: ''((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ))''[47], هذه الآية تشير إلى أن العالمين تعم كل العالم سواء كان عاقل أو غير عاقل. وفي بعض المواضع كانت كلمة عالمين مخصصة للبشر أو مخلوقات لها منطق كما في قولة تعالى: ''((وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ))''[48]. والسبب الرئيسي وراء ذلك هو كلمة عالمين تخص الإنسان وهي افتراض يشير إلى ان الخالق يخاطب الناس للتوجيه والتحذير وارسال الرسل, في حين أن كلمة السماء تعني النجوم والكواكب قال تعالى: ''((تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا))''[49]. والسماء تعني أيضًا الهواء قال تعالى: ''((أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))''[50]. فالمعنى للسماء هو الفضاء والكون والعالم[51].

وقد عبر القرآن الكريم عن البيئة بلفظ الأرض كما ورد في قولة تعالى: ''((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))''[52], وإذا نظرنا إلى

قولة تعالى: ''((قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ))''[53], البيئة تعني مكان الاستقرار و إذا نظرنا إلى الآيات السابقة ومعانيها فكلمة الأرض لها معنى قريب من البيئة. ومن هذه الآيات نستنتج أن البيئة هي المكان الذي يعيش فيه البشر, ونرى أن القرآن الكريم يحدد البيئة بالمعنى الواسع لأنها تشمل الكواكب والسماء والفضاء الخارجي. والبيئة لا تقتصر على تغطية حياة البشر فقط ، ولكنها تشمل أيضًا جميع الأنواع من البيئة، مثل الأرض والفضاء الخارجي وحتى السماوات[54].

المشاكل البيئية

اولاً: التلوث

التلوث كما عرفته بعض الهيئات العلمية المتخصصة هو وجود ملوثات مثل العوامل الكيميائية أو الإشعاع ، مع الكميات أو الصفات الضارة بحياة الإنسان والنباتات والحيوانات، أو يفسد البيئة الحضرية[55], والتلوث هو الكمية أو التغيير النوعي في مكونات الأنظمة في الكائنات الحية والبيئة غير الحية التي لا يمكن قبولها بواسطة البيئة دون الإخلال بتوازنها[56], وقد يؤدي التغير الكمي إلى زيادة نسبة بعض المكونات في البيئة الطبيعية مثل ثاني أوكسيد الكاربون اكثر من المعتاد مثل زيادة معدل الحرائق الهائلة التي لا تزال تحدث في الغابات وقد يكون ذلك بإضافة مادة ما في موقع حساس، كما حدث في حالة تسرب النفط إلى البحر نتيجة لحوادث ناقلات النفط وينتج عنه كمية من المواد السامة المميت للطبيعية مثل الزئبق وأكاسيد الكربون والمواد المشعة, والتغيير النوعي يحدث بإضافة مركبات صناعية غريبة على أنظمة البيئة الطبيعية، حيث لم تكن موجودة من قبل وتتراكم في الهواء أو الماء أو الغذاء أو التربة، ومن أبرز الأمثلة على هذه الآفات الزراعية ومبيدات الأعشاب. فالتلوث في هذا المفهوم هو وجود أي مادة أو طاقة التي لم تكن في مكانها ووقتها وكميتها المناسبة[57].

---

[45] الفاتحة:2

[46] ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 116.

[47] ال عمران: 33

[48] الأعراف: 80

[49] الفرقان: 61

[50] النحل: 79

[51] عبد الله, الدين الصديق للبيئة من منظور القرآن الكريم ، ص 32.

[52] البقرة:164

[53] الأعراف: 24

[54] عبد الله , الدين الصديق للبيئة من منظور القرآن الكريم ، ص 43-45.

[55] الجراح ، الإسلام والبيئة، ص 71.

[56] الحمد , البيئة ومشكلاتها ،ص 120.

[57] الحمد ,رشيد ومحمد سعيدا صبار, البيئة ومشكلاتها ،ص 121.

ثانيا: استنزاف الموارد

البيئة هي الثروة من الموارد المتاحة للإنسان في العالم. وقد تم تقسيم موارد العالم إلى متجددة وغير متجددة. الموارد المتجددة هي التي لا تستنفذ ذاتيًا ويمكن استخدامها بشكل مستمر. ولكن علينا استغلاله بشكل معتدل وجيد بعيدًا عن الإسراف، مثل الماء والهواء والتربة والحيوانات والنباتات. والموارد غير المتجددة هي الموارد الموجودة في البيئة على شكل كمية ثابتة ولم يتم تعويضها، وهي الفحم والنفط والغاز الطبيعي والمعادن المشعة((58).

واستنزاف الموارد هو انخفاض قيمة المورد أو فشله في أداء دوره الطبيعي في دورة الحياة وسلسلة الغذاء. والمشكلة ليست فقط بسبب انخفاض القيمة أو الندرة ولكنها ستؤثر على توازن النظام البيئي ككل. واستنزاف الموارد الطبيعية مشكلة كبيرة في حياة الإنسان، لأنه إذا انخفضت الموارد الطبيعية، يؤدي إلى عدم قدرة الإنسان على تلبية احتياجاته، كما يؤثر ذلك على التوازن البيئي. ومن أسباب استنزاف الموارد هي سوء الاستخدام والإسراف في الاستغلال الذي يتجاوز الحد مما يؤدي إلى حالة من الإهمال أو التلف في الأرض وفي النهاية الإضرار بالبيئة. والسبب الآخر هو زيادة عدد سكان الأرض والتقدم التكنولوجي والصناعي الذي يؤدي إلى تسريع استنزاف الموارد(59).

ثالثا: انقراض الأنواع

الانقراض هو انخفاض عدد الأنواع بشكل مستمر دون أي تعويض أو استبدال والذي يؤدي إلى الاختفاء الكلي. فإنه سوف يتسبب بمساحة فارغة في دورة الحياة أو النظام البيئي والذي يؤدي الى اختلال التوازن البيئي. وفي علم الأحياء وعلم البيئة، الانقراض هو نهاية كائن حي أو نوع من الأنواع. او مجموعة من الكائنات الحية تصنف ان تكون نوعًا. ولحظة الانقراض تكون بموت آخر فرد من أفراد النوع(60).

والانقراض يحدث إما طبيعيا أو سببيا. والانقراض الطبيعي هو حدث طبيعي في التطور حيث يختفي أعضاء نوع واحد وقد تم استبدالها بأنواع جديدة وفقًا للطبيعة. والأنواع التي يمكنها التكيف مع الظروف البيئية ستبقى، في حين أن الأنواع الأخرى التي لا يمكن التكيف سوف تختفي. من ناحية أخرى، يمكن أن يكون الانقراض السببي يحدث بسبب التدخلات البشرية إما بشكل مباشر أو غير مباشر. على سبيل المثال، الأسباب المباشرة هي الحروب البشرية أو الصيد باستخدام

الآلات الحديثة لقتل أنواع معينة من الكائنات ومن ثم تختفي هذه الأنواع. ومن الأمثلة على السبب غير المباشر النشاط البشري في حرق الغابات. أو إزالة الغطاء النباتي أو المبيدات الحشرية أو التلوث. إن الانقراض له تأثير كبير وهام على حياة البشر لأنه استقرار التوازن البيولوجي في أي نظام بيئي هو مرتبط بأنواع متعددة تتفاعل مع بعضها البعض. كل الأنواع لها دور ووظيفة محددة في السلسلة الغذائية، وأيضًا في التكامل مع الأنواع الأخرى لتحفيز تفاعلات مختلفة في النظام البيئي. إذا انقرضت الأنواع، فإن دورها سيتوقف وسيؤثر ذلك على دور الأنواع الأخرى. لذا فإن الانقراض له تأثير سلبي على التوازن البيولوجي والبيئي(61).

رابعا: الاحتباس الحراري

الاحتباس الحراري هو ظاهرة ارتفاع درجات الحرارة في العالم نتيجة للتغيرات في توزيع الطاقة الحرارية من وإلى البيئة. والاحتباس الحراري هو الظاهرة من ارتفاع درجة الحرارة العالمية عن المعدل الطبيعي. وفق اللجنة الدولية المعنية بتغير المناخ، فإن أغلبية الزيادة في معدل ارتفاع درجة الحرارة العالمية منذ منتصف القرن العشرين يرجع إلى حد كبير إلى زيادة تأثير الغازات المسببة للاحتباس الحراري الناجم عن الأنشطة التي يتم تنفيذها من قبل البشر(62), ومن الأسباب الرئيسية هي حرق الوقود الأحفوري مثل احتراق الفحم والنفط والغاز الطبيعي في المصانع والسيارات والغابات والمزارع الذي يرسل ثاني أوكسيد الكاربون والغازات الأخرى المعروفة باسم الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي. إن الاحتباس الحراري العالمي يسبب تأثيرات سلبية على استمرارية الأرض مما يؤدي إلى حدوث تغير مناخي متطرف يشجع الأعاصير والعواصف والفيضانات. كما أنه يسبب تغييرات نمط هطول الأمطار الذي لم يعد من الممكن التنبؤ به وحتى أنه تسبب في الفيضانات في مكان والجفاف في مكان آخر، والإعصار والعواصف المدارية

---

58 القرضاوي , رعاية البيئة في شريعة الإسلام، ج1ص 199.

59 القرضاوي, رعاية البيئة في شريعة الإسلام،ص201.

60 سيد, ازمة استنزاف الموارد الطبيعية من منظور فقهي، ص14.

61 سيد, ازمة استنزاف الموارد الطبيعية من منظور فقهي، ص16.

62 جعفر, تغير المناخ وتأثيره على الطقس, ص13.

تكون أقوى وأطول بكثير[63], كما أن الاحتباس الحراري يسبب انتشار الأمراض التي تنتقل من المناطق الاستوائية إلى مناطق جديدة بسبب الظروف المناخية القاسية[64].

العوامل المؤثرة في الأزمة البيئية

إن السمة المميزة للمجتمع المعاصر هي تسارع التغييرات التي جلبتها الثورة العلمية والتكنولوجية في البيئة. وإن بعض التأثيرات المترتبة على هاتين الثورتين هما مشكلتان تتمثلان في التلوث البيئي واستنزاف الموارد. تحظى مشكلة التلوث بقدر كبير من الاهتمام نظرًا لتأثيراتها السلبية على جودة حياة الإنسان. وتصل الملوثات إلى جسم الإنسان من خلال الهواء والماء والطعام، في حين أن استنزاف الموارد المتجددة وغير المتجددة هي التي تهدد حياة الأجيال القادمة. يتكون النظام البيئي من مجموعة من العناصر (الحية وغير الحية) التي تتفاعل وتؤثر فيما بينها، وتتحكم فيها علاقات أساسية للحفاظ عليها والتحكم في توازنها. وقد تعرضت النظم البيئية الى تغير بسبب الأفعال البشرية (التلوث واستنزاف الموارد) التي لا يمكن تقديرها مما أدى إلى التدهور. لقد أثر التدخل البشري على التوازن الطبيعي للبيئة وأحدث مشاكل نظامية على مستوى العالم مثل تغير المناخ ومشاكل أخرى حدثت في أجزاء معينة من الأرض مثل إزالة الغابات في بعض المناطق، وانقراض بعض الحيوانات البرية، والنظم البيئية البحرية وأجزاء أخرى محددة مثل الصحاري[65].

الإنسان والبيئة في القرآن الكريم

في القسم السابق عرفنا مفهوم الإنسان والبيئة في ضوء القرآن الكريم. ولقد جعل الله الإنسان خليفة له في الدنيا قال تعالى: ''((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً))''[66], بميزتين حصريتين، هما العقل الذي يجعل الإنسان قادراً على امتلاك المعرفة والقدرة غير المحدودة، كما أعطاه الإرادة الحرة حتى يتمكن من الاختيار واتخاذ القرارات على الأرض. ومع هاتين الميزتين، أعطاه الله ما يجب وما لا يجب، والمسؤوليات، والحقوق الحصرية، ثم جعل في حياته اختيارات ليفحصها بأفضل ما يمكن وفقًا لذلك قال تعالى: ''((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا () فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا))''[67]. وبناءً على هذا فما هي مسؤوليات الإنسان تجاه البيئة في ضوء القرآن الكريم؟

اولا: التأمل والتفكر والاعتبار بالبيئة

إن أول رسالة يوجهها القرآن للناس هي الأمر بالتأمل والتفكر في الكون لاكتشاف أسراره. هذه الرسالة جاءت من الوحي الأول الذي نزل على النبي الكريم(صلى الله علية والة وسلم)، عندما اختلى في غار حراء وتلقى الوحي الأول[68] قال تعالى: ''((اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ))''[69] أن الآية تنبه إلى أن العلم والتعلم هو القوة التي تجعل الإنسان أفضل من الملائكة[70], والآية ليست أمراً بالقراءة فقط، بل أيضاً بالتعلم عن أمور الكون، لان الله أعطاه عقلاً وبصيرة يستطيع الإنسان من خلالها أن يتفكر في الأشياء[71]. وهناك آيات أخرى متعلقة بأمر التفكير في الكون منها قولة تعالى: ''((قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))''[72], ''((أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ () وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ () وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ () وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ))''[73], ''((أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ () وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ))''[74], فهذه الآيات تتحدث عن الكون، الذي يشير إلى البيئة وعناصرها وخاصة البيئة الطبيعية. ولقد حث الله الإنسان على التفكر والتدبر والتدبير في الكون والبيئة التي يعيش فيها الناس، والتفكر يشمل تحريك البصر والبصيرة لفهم الشيء ورؤيته والتأمل فيه والتفكر فيه، كما يعني المعرفة التي تكتسب بعد التأمل أو

---

63 **نصر**، أثر خصائص المناخ في حدوث ظاهرة الاحتباس الحراري, ص6.

64 عبد الله, اساليب مواجهة الكوارث الطبيعية، ص 543.

65 الحمد، البيئة ومشكلاتها, ص111.

66 البقرة: 30

67 الشمس : 7-6

68 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج18،ص 8.

69 العلق3-5

70 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج14 ص398.

71 أوزديمير، نحو فهم الأخلاق البيئية من منظور قرآني، ص 7.

72 يونس:101

73 الغاشية:17-20

74 ق:6-7

الرؤية، فالتفكر والتأمل في السماوات والأرض يؤدي إلى معرفة الخالق ومعرفة آياته ومعجزاتة[75]. وإن التفكير في الكون هو مصدر اللذة في الدنيا والسعادة في الآخرة، ومن فعل ذلك ازداد إيماناً وهداية وبصيرة من الله. ولكن هذا لا يعني أن المعرفة تُرى بالعين المجردة أو تُدرك بالحواس، بل يعني التفكير بالطرق العلمية التي تؤدي إلى فهم الكون[76].
وهناك أسباب تجعل الله يطلب من الإنسان أن يتفكر في الكون:

1- لقد أعطى الله الإنسان العقل والبصيرة، وإذا أولينا اهتماماً دقيقاً للآيات في القرآن الكريم، فإن التحدي لا يوجه إلا إلى أولئك الذين لديهم عقل وشعور، وهذا هو الإنسان[77] قال تعالى: ''((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ))''[78].
2- إن التأمل في البيئة سيبقي الإنسان قريباً من الله، فيفهم ويشعر بقوة الله القدير. فما إن يشك الكفار في وجود الله تعالى حتى يتحداهم أن يفكروا ويتدبروا في خلق السماوات والأرض قال تعالى: ''((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ))''[79]. إن التفكير في خلق السماوات والأرض يؤدي إلى كمال الإيمان، فإذا كان الذكر من عبادة اللسان، فإن أداء الصلاة من عبادة الجوارح، وبالتالي فإن التفكير من عبادة العقل والقلب والروح[80].
3- لقد خلق الله الكون لمصلحة الإنسان حتى يتمكن من استخدامه واستغلاله على النحو الجيد لصالح جميع المخلوقات كما ورد في قولة تعالى: ''((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ () وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ))''[81]. ولكي يتمكن الإنسان من القيام بذلك، يجب أن يعرف ويفهم كيف تعمل البيئة والعلاقات التي تحدث في الكون[82].

ثانيا: السعي لتحقيق الرخاء على الأرض

والمسؤولية الثانية للإنسان تجاه البيئة هي السعي إلى الرخاء على الأرض وإدارتها لصالح جميع المخلوقات قال تعالى: ''((هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا))''[83], ''((وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))''[84]، ''((الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))''[85]، ''((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ))''[86]، وقد استنتج بعض العلماء من هذه الآيات بان الإسلام لا يعطي مكانة جيدة للبيئة لأنه وضع البيئة تحت سيطرة البشر. هذا الاستنتاج هو خطأ، إذا نظرنا بعناية فإن الآيات توضح أن العلاقة بين الإنسان والبيئة ليس نموذج ملكية يمكن للإنسان أن يستغل العالم كما يريد، ولكن الإنسان لة منصب خليفة الله على الأرض. العلاقة مبنية على ذلك فالله تعالى يعطي الإنسان القدرة والإمكانية وعليه أن يعالج ويدير الكون وموارده على أساس مبادئ الله تعالى. فالأنسان يستطيع تسخير واستغلال الموارد والامتثال لوظيفته كخليفة من الله تعالى في الأرض لمصلحة جميع المخلوقات[87].
ويذكر القرآن أن الإنسان والبيئة جزء لا يتجزأ من الكون. ويذكر القرآن أن الطبيعة والإنسان باعتبارهما عبداً لله تعالى، بمعنى أن البشر والبيئة هما مخلوقات لله تعالى تحمد وتسبح الله تعالى في كل وقت قال تعالى: ''((يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))''[88]، ''((سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا

---

75 الراغب الأصفهاني، معجم مفردات الفاظ القرآن ، ص 497.
76 الهنيدي، المسلمون في القرآن الكريم والكتاب المقدس ، ج1 ص113.
77 الهنيدي، المسلمون في القرآن الكريم والكتاب المقدس ، ج 1ص114.
78 الأعراف: 179
79 آل عمران: 190
80 الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج4,ص 141.
81 إبراهيم: 32-33
82 الهنيدي , المسلمون في القرآن الكريم والكتاب المقدس ,ج 1، ص 11.
83 هود: 61
84 الجاثية:13
85 الزخرف: 10
86 الحج: 65
87 أوزديمير , نحو فهم الأخلاق البيئية من منظور القرآن الكريم،ص8.
88 التغابن: 1

فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))''[89]. والفرق بين البشر والكائنات الحية الأخرى هو كون الانسان خليفة لله في الأرض يمتاز بعقل وحرية بالاضافة ان الإنسان له خصائص فسيولوجية ميزتة في تركيب جسمه. ومع كل هذه المزايا يمكن للإنسان أن يكون خليفة لله في إدارة الكون[90].

إن الإسلام يدعو إلى استغلال موارد الكون لصالح الإنسان وجميع المخلوقات، لأن الأرض لم تُخلق للإنسان فقط بل لجميع المخلوقات. وبالتالي فإن استغلال موارد الكون في الإسلام حق لجميع الناس ولجميع أنواع المخلوقات. ونحن ندرك أيضًا أن السعي إلى الرخاء في العالم لا يشمل فقط استخدام الأرض واستهلاكها بل يشمل أيضًا رعاية البيئة والحفاظ عليها حتى لا تتسبب في نقص واستنزاف الموارد للأجيال القادمة[91].

وفي هذا السياق، أدان القرآن الإسراف والتبذير في استخدام الموارد، وهما من السلوكيات السيئة قال تعالى: ''((إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا))''[92]. وبالتالي فإن استغلال الموارد والبيئة دون الاهتمام باستمرارها للأجيال القادمة هو أمر يخالف القرآن وظالم للبيئة[93].

ثالثا: الحفاظ على توازن البيئة

المسؤولية الثالثة هي الحفاظ على توازن البيئة. لقد خلق الله الكون بنظام متوازن، ولن تجد اختلاف في خلق الله قال تعالى: ''((الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ))''[94] , ''((الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ))''[95], ''((صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ))''[96]. وهذا التوازن يدل على عظمة خالق الكون، فهذا الكون الواسع لا يختلف عن بعضه البعض بل يكمل بعضه البعض. لقد أصلح الله الخلق منذ البداية وهذا التوازن هو نعمة من الله للكون. وبناء على ذلك، فإن مهمة البشر أن يحافظوا على هذا التوازن. فالحفاظ على توازن البيئة هو من الضروريات. لأن فساد البيئة يؤثر على حياة الإنسان، فإذا لم تصلح البيئة سيؤدي إلى ضرر بالمناطق المحيطة بها, وإن فساد البيئة يفسد ما يجاورها، ويفسد الإنسان وذريته[97]. وهذا ما حذر منه القرآن في قولة تعالى: ''((وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا))''[98]. إن النهي عن الفساد في هذه الآية يشمل إفساد النفوس والأنساب وإفساد العقول والأديان بما في ذلك الأضرار المادية والمعنوية. فكل ما يؤثر على توازن البيئة ويفسده فهو محرم، وإفساد البيئة هو الظلم، وهذا ما صرخ به القران الكريم عندما حمل الله تعالى الإنسان الامانة قال تعالى: ''((إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا))''[99], لأن الظلم يسبب المعاناة والكوارث البشرية قال تعالى: ''((وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا))''[100], ''((فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))''[101] , فالظلم معصية تعجل عقوبتها في هذه الحياة خاصة الظلم تجاه المستضعفين. فكل مصيبة ومعاناة تصيب الإنسان هي بسبب الظالمين. والقرآن يأمر الإنسان بإصلاح الأرض وتحسينها والظلم يخالف الإحسان والعدل[102].

النتائج

1- أن القرآن ذكر كلمات تمثل الإنسان وتدل على شمولية الإنسان ككائن فردي واجتماعي وقوته العقلية والجسدية.
2- إن الغرض من خلق الإنسان هو عبادة الله .
3- إن الإنسان هو وحده خليفة الله في الأرض، ومسئول عن إدارة الأرض والعناية بالبيئة لما فيه مصلحة المخلوقات.
4- حدد القرآن البيئة على نطاق واسع يشمل كل المخلوقات في السماوات والأرض وما بينهما.

---

[89] الحشر: 1
[90] الحمد , البيئة ومشكلاتها ، ص92.
[91] شحاتة , رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة، ج1، ص19.
[92] الإسراء: 27
[93] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج7,ص315.
[94] الملك: 3
[95] السجدة: 7
[96] النمل: 88
[97] القرضاوي , رعاية البيئة في شريعة الإسلام، دار الشروق، 2001م، ج1ص 113.
[98] الأعراف: 56
[99] الأحزاب: 72
[100] الكهف: 59
[101] النمل: 52
[102] القرضاوي, رعاية البيئة في شريعة الإسلام, ج1ص 225-226.

5- العلاقة بين الإنسان والبيئة كما تشير لها الايات القرانية هي علاقة قوية.
6- ان القران يهتم بالحفاظ على البيئة باعتبارها من مسؤوليات الإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض.
7- من مسؤوليات الإنسان تجاه البيئة أن يتأمل ويتدبر، وأن يحافظ على توازن البيئة لما فيه مصلحة المخلوقات كافة.
8- نهى القران الكريم عن الاسراف والتبذير في استغلال البيئة, ونهى عن الفساد في البيئة فلا يجوز للإنسان اخذ مكونات البيئة واتلافها دون سبب مشروع,

التوصيات

1) ان الله تعالى خلق البيئة وسخرها للإنسان فلابد للانسان ان يشرع القوانين والسلوكيات التي تحفظها.
2) كثيف العمل لاستنباط وسن القوانين التي تتعلق بالبيئية من القرآن والسنة
3) تأسيس فقه بيئي, ولكن المشكلة في عدم وجود جهد كافي لاستخراج المسائل الفقهية من القران الكريم والسنة الشريفة وتحويلها الى مادة فقهية قانونية يكون الانسان مسؤولة عن تطبيقها وكذلك الدولة.

المصادر

1- القران الكريم
2- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ),معجم مقاييس اللغة، القاهرة,1981م.
3- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر, تفسير القرآن العظيم ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان,1998م.
4- الحمد ,رشيد ومحمد سعيدا صبار, البيئة ومشكلاتها . الكويت . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, 1979م.
5- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين, لسان العرب، بيروت, دار صادر، 1990م.
6- أوزديمير ,إبراهيم ، نحو فهم الأخلاق البيئية من منظور قرآني، مطبعة جامعة هارفارد، 2003م.
7- البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء, معالم التنزيل في تفسير القرآن، الرياض: دار طيبة، 1409هـ.
8- بنت الشاطي، عائشة عبد الرحمن, القرآن وقضايا الإنسان، القاهرة، دار المعارف، 1969م.
9- الجراح ,عبد الرحمن ، الإسلام والبيئة، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، 2000م.
10- جعفر, كمال الدين يوسف، تغير المناخ وتأثيره على الطقس, مجلة الارصاد الجوية،مصر,ع69 .
11- الدامغاني, أبي عبد الله الحسين بن محمد ، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، بيروت: دار الكتب العلمية،1983م.
12- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي, مفاتيح الغيب التفسير الكبير ، بيروت: دار الفكر، 1981م.
13- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد, معجم مفردات الفاظ القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م.
14- الراوي، ساطع محمود, تلوث البيئة في الشريعة الإسلامية, مجلة دراسات إسلامية, 2002م, ع ٩.
15- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر, البرهان في علوم القرآن، القاهرة, دار الإحياء للكتب العربية،1957م.
16- سردار, ضياء الدين ، المستقبل الإسلامي، نيويورك, دار منسل للنشر المحدودة، 1985م.
17- سيد, لمياء عبد الجليل، ازمة استنزاف الموارد الطبيعية من منظور فقهي، المؤتمر الدولي الخامس لكلية الشريعة و القانون بطنطا, جامعة الازهر,2023م.
18- شحاتة ,عبدالله ، رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة، بيروت, دار الشروق 2001م.
19- شهاب ,محمد قريش ، تأسيس القرآن: وظيفة ودور الوحي في الإسلام, دار ميزان, 1998م.
20- شهاب ,محمد قريش ، تفسير المصباح، دار ميزان, 2003م.
21- عبد الباقي ,محمد فؤاد ، معجم المفسرين لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة, دار الكتب العلمية. المصرية، 1964م.
22- عبد الله ,موجيونو ، الدين الصديق للبيئة من منظور القرآن الكريم، 2001م.
23- عبد الله, عزة احمد، اساليب مواجهة الكوارث الطبيعية, مجلة مركز بحوث الشرطة ، أكاديمية مبارك للأمن, 2002م .
24- العقاد ,عباس محمود، الإسلام والحضارة الإنسانية، دار فصول للدراسات والترجمة والنشر،1999م.
25- فولتز ,ريتشارد سي ، الإسلام والبيئة، كامبريدج, جامعة هارفارد, 2003م.
26- القرضاوي ,يوسف ، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، دار الشروق، 2001م.
27- القرضاوي ,يوسف ، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، دار الشروق، 2001م.
28- ليندسي نايت، تقرير الكوارث العالمية ,الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر،2009م.
29- **نصر ,عامر راجح** ,أثر خصائص المناخ في حدوث ظاهرة الاحتباس الحراري,مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية,م18ع1 ,2010م.
30- هاشم ,سعاد قاسم, البيئة والحفاظ عليها في ضوء نظرية الاستخلاف الإسلامية, مجلة دراسات اسلاميه, 2002م ، ع ٩.
31- الهنيدي ,جمال محمد ، المسلمون في القرآن الكريم والكتاب المقدس ، دار الوفاء، 2001م.